باب المراسلة والمناظرة

بين البطريرك

يؤنس الخامس وملكي مصر والحبشة

كان من محاسن الصدف ان المرحوم الدكتور يعقوب صروف احد منشئي مجلة المقتطف العراء حصل على النسخة الاصلية من كتاب «لباب الآداب» لواضعه أسامة بن منقذ الكناني الملقب بمؤيد الدولة [1] في اواخر القرن السادس للهجرة ، اغلبه نصائح وحكم عالية على ألسنة الملوك والحكماء والفلاسفة . وكان من محاسن الصدف ايضاً ان اخذت صورة الصفحة ٩٦ من هذه المخطوطة ونشرت في مجلة المقتطف بعدد ابريل سنة ١٩٠٨ بالفوتوغرافيا مرتبة طبعاً بالسطور والكلمات كما هي في الاصل وقال منشىء المجلة تعليقاً : —

« وهو أمر جرى منذ ثمانمئة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة رآه مؤلف هذا الكتاب بعينه وسمع ما قيل فيه بأذنه ، وهو كأنهُ حدث امس وكتب عنه اليوم ، مرت ثمانمئة سنة والعادات لم تتغير واللغة الكتاب لم تختلف اختلافاً يذكر »

ولكن لنظر الى ما جاء بين دفتيه بالنسبة للعادات واللغة فقد يصح النظر اليه هنا بمناسبة ما ورد في هذه العبارة من الناحية التاريخية التي تصادف ان منشىء المجلة رحمهُ الله ان اهتم بتصوير هذه الصفحة فنطقت بما يأتي بالحرف من قول المؤلف

« ... ورع قوي ورعية طايعة قلت اذ كر في قول الحكيم انما سلطان الملك على الأجساد دون القلوب أمراً شهدتهُ بمصر في سنة سبع واربعين وخمس مئة ، وهو ان رسول ملك الحبشة وكتابه وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلاّر رضي الله عنهُ فسأله ان يأمر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشة وتلك البلاد كلها مردودة الى نظر بطرك مصر فأمر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عنده فرأيت شيخاً نحيفاً مصفرًّا فأدناه حتى وقف عند باب المجلس فسلم ثم انحرف فجلس على دكة في الدار وانفذ اليه يقول له ملك الحبشة قد شكا من البطرك الذي يتولى بلاده وسألني في التقدم اليك بعزله ، فقال يا مولاي ما وليته حتى اختبرته ورأيته يصلح للناموس الذي هو فيه ، وما ظهر لي من امره ما يوجب عزله ولا يسعني في ديني ان اعمل فيه بغير الواجب ، ولا يجوز لي ان أعزله . فاغتاظ الملك العادل رحمهُ الله من قوله وأمر باعتقاله فاعتقل يومين ثم أنفذ اليه وانا حاضر ايضاً يقول له لا بد من عزل هذا البطرك لأجل سؤال ملك الحبشة في ذلك فقال

(١) طبع حديثاً ووقف على طبعه الشيخ احمد تيمور

يا مولاي ما عندي جواب غير ما قلته لك وحكمك وقدرتك انما هي على الجسم الضعيف الذي بين يديك واما ديني فما لك عليه سبيل. وانما أعزله ونور عالي كل مكروه. فأمر الملك العادل رحمه الله باطلاقه واعتذر الى ملك الحبشة اه. وهنا يجمل بنا الرجوع الى المناسبات التاريخية وأهمها ما يأتي :

١ — كان الأنبا يؤانس الخامس هو الثاني والسبعين في عداد الآباء البطاركة ويعرف بابن ابي الفتح من دير ابي يحنس احد الراهبين اللذين كانا مرشحين للبطريركية عند انتخاب البابا ميخائيل الأول سلفه ، رسم في ١٥ بؤنة ٨٦٢ للشهدا وسنة ١١٤٦ للميلاد في عهد خلافة الحافظ . وبعد ان مضى على كرسي الرئاسة الدينية ١٨ سنة و ١٠ شهور و١١ يوماً توفي في ١٤ بشنس سنة ٨٨٠ ش ١١٦٤ م

٢ — وقد أشير في سير البطاركة[1] الى ذلك الحادث ان دعيًا من غير العائلة المالكة اغتصب مملكة الحبشة وقتل ملكها الشرعي وجلس مكانه فوبخه مطران الحبشة بشدة على هذا الظلم فنفاه وأرسل الى البطريرك يطلب منه أميرًا غيره مدعيًا أنه كبير وشاخ فامتنع البطريرك عن اجابة طلبه قصد المغتصب الى والي مصر وأرسل اليه هدايا ورجاه ان يلزم البطريرك بايفاد مطران آخر فلما تكلم الوالي مع البطريرك قال له إن مطران الحبشة لا يزال حيًّا فاقتنع »

هذه بعض المناسبات التاريخية وقد يحق التساؤل عن طريق المواصلات القديم بين مصر والحبشة في تلك الأزمنة الغابرة. فقد وجدت مخطوطاً في كتاب « تكريس كبير الشمامسة ثم قسمة الراهب ونبي الاسكيم وقسمة الراهبة والرئيسة ثم قسمة المطران والاسقف » مخطوط بمكتبة الدار البطريركية بالقاهرة — حين كلفت ترجمتها وتبويبها — بعنوان « السفر الى بلاد الحبشة » كلة نقلتها فانا لها من الشأن مع المحافظة على نصها وحرفها قال :

من نقادة تنزل في المعدية لقوص ومن قوص تنزل في المعدية لقنا ومن قنا للقصير . واما السفر على البر فمن نقادة للقصير خمسة ايام واجرة كل جمل اربعين نصف فضة . وقيل ثلاثين نصف. ومن القصير ينزلوا في المراكب لسواكن سفر خمسة عشر يوم مع الطياب والاجرة عن كل شخص ثلاثة أشرفية ، ويعطوا الهدية للعدرين صاحب سواكن بساط وبرنس اسود عن الجماعة كلهم ان كانوا كثير او قليل ثم يركبوا الجمال ويسافروا في بر الحبشة خمسة عشر يوم أجرة كل جمل أربعماية وخمسين دوهم نقرة ، والعربان السكان في هذا البر تحت حكم الحبشة ثم يوصلوا بعد سفرهم في بر الحبشة الى أول بلاد النصارى الحبش التي فيها الكنائس والأديرة والايمان ثم يسافروا من بلد الى بلد الى ان يصلوا الى مواطنهم بالسلامة ان شاء الله تعالى » اه بالحرف

فين نحن أبناء القرن العشرين من أمس الدابر قبل صنع البواخر ومدّ السكك الحديدية وإنشاء خطوط الطيران ! ولله في خلقه شؤون

توفيق اسكاروس

(١) كتاب التكتبة القبطية للمرحوم منسى القمص صفحة ٥٣٧

حول مقال (هنيبال سطرادس)

حضرة رئيس تحرير المقتطف

قرأت مقالة الدكتور أدهم وأود ان لا يفهم منها قارىء اني أوافقه على ما جاء فيها خاصاً بي ومع احترامي للدكتور أبي شادي أرجو ان لا يفهم قارىء اني أوافقه على مذهبه في التفكير او على طريقته في صناعة الشعر فان الاختلاف بيننا أكثر من تقاؤل وتشاؤم ومذهب طبيعي وغير طبيعي . وقد نشرت قبل الآن ان الاستاذ العقاد عندما عرفته كان قد اطلع على الادب الغربي والأوربي وكان قد نظم اكثر الجزء الاول من ديوانه وان الاستاذ المازني كان في مدرسة المعلمين يدرّس الادب ولم افده الا باهداء نسخة من ديوان الشريف الرضي اليه

ومع إجلالي واعجابي بالأستاذ خليل بك مطران أقول إني لم أتأثر طريقته اكثر من تأثري طريقة أي شاعر آخر من جوابغ الشعراء وأراني مضطرًّا أن أنشر بعد الآن مقالاً مطولاً اصحح فيه كثيراً من الآراء التي ينشرها الدكتور ابو شادي وأصدقاؤه . هذا وأرجو من الدكتور أدهم أن يسمح لي بنشر هذا البيان الذي يخالف بعض ما جاء في مقالته ولهُ الشكر وتفضلوا بقبول عظيم الأحترام

المخلص — عبد الرحمن شكري

حول ترجمة فتى العصر وفكرة تكلم زرادشت

جاءنا من كاتب نقد هذين الكتابين في مقتطف يناير — الاستاذ حبيب الزحلاوي — ردٌّ على ردٍّ مترجمها الاستاذ فليكس فارس جاء فيه انهُ كان قد أعدَّ ادلتهُ تأييداً لرأيه في الترجمة باختيار نماذج من الأصل وما يقابلها في الترجمة لنشرها مع نقده في المقتطف واننا اعتذرنا بضيق المقام . وهذا صحيح ولكننا لم نطّلع على هذه النماذج . وفيه ايضاً انهُ اطلع صاحب الترجمتين على بعض هذه النماذج فاقرَّ ما في بعضها من المآخذ . فاقتضى التنويه بمضمون كتابيه

تصحيح غلطاً

سيدي الاستاذ فؤاد صرُّوف المحترم

اشكر لك ادراجك في المقتطف مقالتي في (لغو اللغة) وكنتُ اودُّ ان أصحح بنفسي مسوَّدة الطبع لكن لم يتيسر لي الامر . ولذا وجدت فيها اغلاطاً ، اذكر منها

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٣٧٠	٧	وإما	وأمَّا
٤	٣	تفس	تفُس
٣٧١	١٠	قابلةٌ	قابلةٌ
٣٧١	١٠	غير كبيحة	غير حكيمة
٣٧٢	٢٠	طائفة اخرى	طائفة اخرى
		لاغية	لاغير

واختم الكلمة بالسلام والشكر والاحترام

الاب انستاس ماري الكرملي